مستر بالارد وشبيهه

عن الانجليزية

بقلم الأستاذ طه ندا

— آه ، جميل أن أراك الآن يا عزيزى بالارد . كم أنا سعيد لرؤيتك . كيف حالك الآن ؟

ومد الرجل يده إلىّ وقد تألق وجهه وأشرق لرؤيتى . فابتسمت بدورى ومددت يدى إليه دهشاً وقلت :

— بخير على أى حال . ولكنى فقط ... لست بالارد !

— ماذا ؟ لستَ بالارد ؟ كيف ذلك ؟ منذ متى ؟ هل جننت ؟

— لا هذا ولا ذاك ، فلم أجن ولم أك يوماً ما بالارد هذا الذى تناديه

— لا تحاول أن تخدعنى . هذا شاربك ، وتلك قبعتك ، وهذا صوتك ...

— نعم ، نعم . هذا شاربى وقبعتى وصوتى ، ولكن اسمى راندل وليس بالارد

— لست بالارد ؟ يا للعجب . ألا تعرفه إذن ؟ ألم تتقابلا ؟ ألم تر بالارد ... بالارد الذي يسكن المنزل رقم ٣٤ شارع بلميكو فى الطابق الرابع الشقة اليسرى ؟

— لا أعرف شيئاً مما تذكر . لا المنزل ولا الطابق ، ولا بالارد كذلك

— اعذرني يا سيدى . أنا آسف لإزعاجك بالأسئلة وتشديدى معك . لستَ بلارد ؟ هيه ! قد يكون . ولكنى أرجو منك أن تذهب يوماً لتراه ، وما عليك إلا أن تقول له إنك مرسل من لدن صديقه براون ، وأنا كفيل لكما بعد ذلك بدقائق ممتعة تقضيانها فى دهش وعجب وضحك ، كما لو كنت تنظر نفسك فى مرآة . ما أحكم الشبه بينكما وما أصعب التفرقة ! أى توأمين أنتما ؟

ولما غابت فىّ ظنون هذا الرجل الذى استوقفنى عند ناصية شارع الملك وميدان سلون ، لم يجد بداً من أن يحيى وينصرف آسفاً . ولقد هززت كتفىّ سخرية من هذا الرجل الذى لا يفرق بين أصحابه وغيرهم من الناس ، وهممت أن أمضى فى طريقى لولا أن وقع نظرى على صورتى فى واجهة أحد المتاجر الزجاجية ، فقلت لنفسى :

— أهكذا أنت يا بالارد ؟ ألك هذا الشعر ؟ وهذا الشارب ؟ وهذه العيون التى تشبه عيون الفأر ؟ وهذا الصوت المنكر البعيد عن الجمال ؟ يظهر أن هناك صورتين طبق الأصل منا ، أنا وأنت ، وكثيراً ما يحدث هذا ، فإما أن تحلق شاربك ، وإما أن أزيل شاربى أنا

ثم سرت فى طريقى ، وأخذت أستعيد عنوان بالارد « ٣٤ شارع بلميكو ، الطابق الرابع ، الشقة اليسرى » وبينا أنا أسير مفكراً فى بالارد ، تنبهت إلى نفسى ، فوجدت رجلىّ تقودانى بطريقة آلية إلى هذا العنوان

لم أجد البواب فى مكانه حين وصلت إلى المنزل ولم تكن لى به حاجة ، فصعدت توا إلى الطابق

الرابع ، ثم ضغطت على زر الشقة اليسرى ، ففتحت الباب سيدة صغيرة مستديرة الوجنتين وقالت :

— آه . عزيزى . ها أنت ذا قد جئت أخيراً ، لماذا تضغط على الزر ؟ أأنت متعب ؟ لقد غبت كثيراً يا عزيزى وقد خفت أن يكون قد حدث لك حادث تعال . قبلنى يا برتى

فأخرجت منديلى وأخفيت فيه وجهى ، وحاولت أن أنسحب ، فلم أكن بالارد كما حسبتنى أو برتى كما تدلله ، ولكنها لم تترك لى فرصة الكلام ، فاستمرت تقول :

هل أصبت ببرد ؟ هذا ما كنت أتوقع . ولكن ما هذا المنديل ؟ أين وجدته ؟ ومن أين أتيت تحمله .

فقاطعتها قائلاً :

— ولكن يا لويس

— لويس ؟ كيف تدعونى لويس ؟

— لأجعلك تضحكين

— ولكن ليس هناك ما يدعو . تعال الآن إلى غرفة المائدة ، فقد أعددت من أجلك البيض والفطير والكونياك . وستفيدك كلها

ثم أسرعت المرأة الصغيرة إلى غرفة المائدة فتبعتها ، وكان كل همى منحصراً فى أن أشرح لها حقيقة المسألة ، وأخذت أمر بيدى على جبهتى علّى أوفق إلى كلمة جميلة الوقع أستهل بها كلامى ، فقلت بعد لأى :

— اسمعى يا سيدتى . الآن منذ هنيهة عند ناصية شارع الملك وميدان سلون ...

ولم أستطع أن أزيد حرفاً عما قلت ، فقد هبت المرأة من مكانها مذعورة فزعة وصاحت باكية :

— يا للسموات ! لقد جُنّ برتى العزيز . آه يا ربى ماذا فعلت لأستحق هذا . . .

ثم أرادت أن تصل إلىّ ، ولكن الإغماء الذى انتابها من هول ما حل ببرتى أفقدها توازنها وكادت تسقط لولا أن قفزت إليها وتلقيتها بين ذراعىّ وأجلستها على مقعد مريح ذى مسندين . وقد كان موقفى غايةً فى الحرج خصوصاً وأنا لا أعرف ما أصنعه لهؤلاء الذين تنتابهم مثل هذه النوبات ، ولم أستطع أن أقدم لها من المعونة شيئاً — شأنى فى أمثال هذه المناسبات — سوى هذه الكلمات الجوفاء الحمقاء التى نطقت بها لأشجعها

وقد أثرت فى أعصابى هذه الحادثة غير المتوقعة وأحسست الجوع . وما هى إلا ثوان حتى كان طبق البيض الذى أعدته السكينة لبرتيها العزيز قد انتقل إلى جوفى . ثم أخذت ملعقة من ملاعق الشاى وملأتها بالكونياك وأخذت أصبه فى شفتى مستر بالارد المتقلستين ، واستجمعت قواى وقلت فى صوت متقطع :

— لا شىء . لا شىء ... يا سيدتى . فلم يجن عزيزك برتى ، ها هو ذا آت وستفيقين . استمعى ، هاهو ذا يقترب وسترينه حالاً . أسرع . أسرع يا برتى

وقد وجهت هذه الكلمات الأخيرة « أسرع ، أسرع يا برتى » فى صوت مرتفع إلى ذلك القادم الذى فتح باب الشقة بمفتاح معه ، ولم يضغط على الزر ، والذى لم يكن سوى صورتى وشبيهى مستر بالارد الحقيقى . وما أن وقع نظر برتى على زوجته

حتى أفلتت منه صيحة استغراب :

— آه يا ربي ! ما هذا أيها الرجل ؟

— لا شيء، لا شيء يا سيدى

— هل كنت السبب فى هـذه الحالة التى تقاسيها ؟ ومن أنت ؟ وما تعمل فى غيابى ؟ وما هذا التنكر المفضوح الذى تصطنعه »

— سأفسر لك هذا يا عزيزى بالارد ...

— عزيزك بالارد ؟ كيف عرفتنى وأنا لا أعرفك ؟

— وأنا كذلك لا أعرفك إنما جئت إلى هنا لنتعارف

— لنتعارف ؟ أنت محتال . ما هذا التنكر الدقيق أيها النصاب ؟

— صه ... ها هى ذى تفيق

ثم فتحت المرأة عينيها وقالت :

— برتى . أهذا أنت يا برتى ؟ أوه . كم كنت مذعورة ! أأنت هذا الذى أرى حقيقة ؟ ألم تجن ؟ فاندفعنا نحن الاثنان إليها ، ووقف كل منا بجوار مسند من مسند المقعد ، وأخذت المرأة تجيل فينا بصرها ، وتنقل طرفها منى إليه ومنه إلىّ ثم ترددت قليلاً كأنها تفكر ، وبعد ذلك مدت إلىّ ذراعيها وقالت فى لهفة :

— تعال . تعال قبلنى ... لم تقبلنى بعد يا خائن وأما أنت (مشيرة إلى زوجها) فلست برتى ، فاغرب من هنا ، ابتعد ...

فقال زوجها فى ألم : آه . أنت التى جننت يا بلا ألم تعرفينى ؟ وأما أنت (مشيراً إلى) فارحل من هنا حالاً ، وإياك أن نرى وجهك ثانية هنا

فأطعت وتقدمت إلى السيدة ، وقبلت يدها فى رفق ثم قلت :

— أقدم لك اعتذاراتى يا سيدتى ، وسيشرح لكم صديقكم براون كل شيء فى الوقت المناسب ثم تركتهما فى كبرياء ونزلت السلم فى هدوء ، وبينا أنا أهم بالخروج من الباب قابلنى البواب فى دهش وقال:

— أأنت خارج ثانية يا مستر بلارد ؟

— نعم . ولن أعود هنا ثانية

فحملق فى وجهى ، وفغر فاه ، وبدا كأنه لا يفهم وكيف يفهم ؟ ألستُ مستر بلارد الذى يسكن فى الطابق الرابع

طه

كتاب النقد التحليلى

للأستاذ محمد أحمد الغمراوى

هو أول كتاب فى اللغة العربية عالج النقد الأدبى بالطرق العلمية المؤدية ، والمقاييس المنطقية المنتجة . بناه المؤلف على نقد كتاب (فى الأدب الجاهلى) للدكتور طه حسين، ولكنه استطرد لدرس مسائل مهمة فى قواعد النقد وأصول الأدب ومناهج البحث حتى جاء الكتاب مرجعا فى هذا الباب ونموذجا فى هذا الفن . وهو فى الوقت نفسه يغنى القارئ عن كتاب (فى الأدب الجاهلى) لأنه لخصه تلخيصاً وافياً .

يقع فى ٣٢٦ صفحة من القطع المتوسط
وثمنه ١٢ قرشا خلاف أجرة البريد
ويطلب من ادارة الرسالة